ملحق القضية الفلسطينية عسكريا
تقرير حول سعي اسرائيل لاستخدام طائرة الهليكوبتر « كوبرا »

يلعب التسليح دورا أساسيا في طبيعة التكتيك والاستراتيجية اللذين تتبعهما الجيوش . فالتسليح هو الذي يبلور الامكانات القتالية لاي جيش ، وهو الذي يفرض ، والى حد بعيد ، نوعية العمليات التي تستطيع الوحدات المقاتلة انجازها . فليس بالامكان شن حرب خاطفة دون توفر معدات تؤمن سرعة الحشد ، وقوة نارية كبيرة قادرة على توجيه ضربة قوية وسريعة . كما ان اختيار نوع معين من السلاح تفرضه رؤية واضحة لاحتياجات الدولة الدفاعية او الهجومية . وليست هذه الرؤية في حقيقة الامر سوى احد حلول المشاكل العسكرية المطروحة .

وتتفاوت أهمية السلاح وامكانية الاستفادة منه حسب طريقة وضعه في الاستخدام ، التي تتأثر الى حد بعيد بفهم دور هذا السلاح وفاعليته ، وينعكس كل ذلك على طريقة توزيع الاسلحة على الوحدات وحشد هذه الوحدات . فاستخدام الالمان لحشود من الدبابات في فرق وفيالق مدرعة حقق نتائج افضل بكثير مما حققه الفرنسيون عندما وزعوا الدبابات على قطعات المشاة ، او ما حققه السوفيات في استخدام الدبابات ضمن كتائب مدرعة ، في بداية الحرب العالمية الثانية . او في انسجامه مع باقي اسلحة الوحدة واخذ قدرات العدو بعين الاعتبار ، فقد نجحت الخطة الاسرائيلية في استخدام الدبابات « كسفن في البحر » حسب طريقة يسرائيل تال في حرب ١٩٦٧ ، ودون اي دعم من المشاة . وفشلت الخطة ذاتها في حرب ١٩٧٣ حين دخل عامل جديد ، هو الصواريخ والقذائف المضادة للدبابات . او في استغلال كل قدرات وطاقات السلاح بعمليات ملائمة ، فما كان باستطاعة اسرائيل القيام ببعض العمليات الخاصة ، مثل عملية اختطاف جهاز الرادار المصري ابان حرب الاستنزاف ، لولا توفر طائرات الهليكوبتر الضخمة ، واستغلال هذه الطائرات بشكل مناسب .

ومن جهة اخرى ، كان لحصول اسرائيل على طائرات الفانتوم الاثر الاكبر في تطوير استراتيجيتها بشكل عام . فمن تهديد المواقع التكتيكية القريبة من الحدود ، في الفترة التي سبقت حصولها على هذه الطائرات ، انتقلت الى تهديد اهداف استراتيجية في عمق الاراضي العربية . وبالمقابل تأثرت الاستراتيجية العربية بصواريخ سام السوفياتية التي حصلت عليها القوات العربية . فقد قللت هذه الصواريخ من سيطرة الطائرات الاسرائيلية على الاجواء العربية ، ومنحت القوات العربية قدرة اكبر على التحرك، والمبادرة بالهجوم، في المناطق التي تقع ضمن مجال عمل هذه الصواريخ . من هنا يمكن القول ان كل سلاح يحتل له مكانا في المنظومة العسكرية لاي بلد ، وقد يبقى هذا المكان ثانويا ، او يصبح رئيسيا . وبروز هذا المكان او عدمه تابع بشكل رئيسي من اهمية الاسلحة الاخرى ، ودرجة اعتماد الخطة العسكرية على هذا السلاح او ذاك .

ومع تطور القوات العربية المسلحة ، سواء من ناحية العدد ، او المعدات التي تستخدمها ، والاساليب التي تتبعها ، سعت القيادة الاسرائيلية الى تطوير معداتها واساليبها ، واعتمدت على هذين العاملين نظرا لصعوبة زيادة اعداد القوات المجندة لديها ، حيث وصلت التعبئة بين صفوف سكان اسرائيل خلال حرب تشرين الاول الى حدها الاقصى الذي لا تستطيع تجاوزه بسهولة . ولا يمكن تجاوزه الا عن طريق جلب مهاجرين شبان من يهود العالم ذوي الولاء المزدوج . وقد اعتمدت عملية تطوير الاساليب القتالية على تطوير المعدات التي تستخدمها القوات الاسرائيلية وزيادة عددها ، وراعت في عمليتها هذه ان تتماشى الاساليب الجديدة مع ميكانيكية الردع ، والمبادىء العسكرية الاسرائيلية الاساسية في الحرب قصيرة الامد .

وفي اطار هذه الخطة ، قام موشي ديان ، قبيل الحرب الاخيرة وبعدها ، بعدة رحلات الى الولايات المتحدة ، للحصول على طائرات هليكوبتر مقاتلة من طراز « كوبرا » ، وصواريخ ارض ــ ارض تكتيكية من طراز « لانس » . وقويت مطالبة اسرائيل بطائرات « كوبرا » بعد الحرب . وذكرت بعض الصحف ان اسرائيل قد حصلت فعلا على طائرات من هذا الطراز . (نشرة رصد اذاعة اسرائيل ١٩٧٤/٥/١) .